لجنة الدفاع عن الأرثوذكسية في الكنيسة القبطية

www.coptictruth.com

لماذا نستدعي الروح القدس على الخبز والخمر في القداس الإلهي؟

لماذا نستدعي الروح القدس على الخبز والخمر في القداس الإلهي؟

مقدمة

لم يكن غريباً علينا بالمرة أن نقرأ تعاليم الهراطقة أريوس ونسطور وسابيليوس في مقالات وعظات الأنبا شنودة. فقد تدرج في السقوط لأنه ترك الروح القدس رب الكنيسة المحيي، فسقط في انحدار متدرج نحو فصل الله عن الخليقة باسم مقاومة الشركة في الطبيعة الإلهية، وكأنها دعوة للعودة إلى مذهب وحدة الوجود. لقد أدرج الأنبا شنودة أقانيم الثالوث تحت اسم الوجود والعقل والحياة، فجعل أقانيم الثالوث ثلاثة صفات. التفاصيل ... وقد دافع عن هذا الرأي في محاضرة مشهورة قدمها إلى اللجنة المسكونية للشباب. وبذلك صار الأقنوم عنده صفة من صفات الذات الواحدة، فوقع في نفس تعليم سابيليوس. ثم بعد ذلك أراد أن يدمر نعمة الشركة في حياة الثالوث، فاعتبر أنها عودة إلى خطية آدم الأول فصارت النعمة عنده خطية. وعند ذلك دعا إلى أن الكنيسة ليست جسد المسيح، منكرا ومتجاهلاً أن ذلك تعليماً رسولياً. وسخر –بذات أسلوب الشيخ الشعراوي– وقال عبارته المشهورة، " *إذا كانت الكنيسة جسد المسيح فهل هي تأكل نفسها في القداس الإلهي؟ وهل هي تسجد لنفسها عندما نقول نسجد لجسدك المقدس؟* " وصار سبب السخرية ظاهراً عندما قدم ذات كلمات وعبارات نسطور إذ تحول الرب الواحد يسوع المسيح إلى لاهوت متحداً بالناسوت، ولما خشي على نفسه قال "بدون اختلاط ولا امتزاج .. الخ". ثم استدرك وقال أننا لا نأكل اللاهوت، لأننا لو نأكل اللاهوت ونشربه بالمعنى الروحي السرائري فإننا نبقى بعيداً عن كل تعاليم الهراطقة اللذين أنكروا صلة الله بالبشرية. وهكذا دمر اتحاد المسيح بالكنيسة "الجسد الواحد" لكي يدمر اتحاد الرب بالمؤمنين. وكان قد سبق له أن مزق هذا الاتحاد بالادعاء بأن التعليم الرسولي "نكون مثله" (**1**يوحنا **2:3**) هو إنكار لألوهية الرب وتقليل من رفعة لهوته. وقبل ذلك كله كان قد فصل بين المواهب والأقنوم وادعى بأننا نأخذ مواهب الروح القدس فقط وبذلك يكون قد أنكر تماماً الحياة الأبدية والقيامة من الأموات، "وإن كان روح الذي أقام يسوع من الأموات ساكناً فيكم فالذي أقام المسيح من الأموات سيحيي أجسادكم المائتة أيضاً بروحه الساكن فيكم" (رو **8** : **11**). القيامة ليست هي من مواهب الروح القدس بل هي شركة في قيامة الرب يسوع حسب قول الرسول، "لأعرفه وقوة قيامته وشركة آلامه متشبها بموته" (في **10:3**). الروح القدس يسكن فينا حتى بعد موت الجسد لأن القيامة هي عامة للكل في يوم الدينونة.

هذا الدمار الذي امتد لأكثر من ربع قرن من الزمان سكت عنه ضعاف العقول والصغار الذين ينتسبون إلى الكنيسة زوراً حتى لو كانوا من أصحاب العمائم السوداء. وصارت الشهادة ضعيفة بل منعدمة تماماً بعد أن حل الخوف محل الإيمان...

لماذا نستدعي الروح القدس في القداس الإلهي؟

يجيب القداس نفسه على هذا السؤال في صلاة الحجاب في القداس الكيرلسي:

"يا خالق البرية .. أنا الضعيف العاجز غير المفلح بين خدامك عندما أتقدم إلى قدس أقداسك والمس هذا السر المخفي المقدس اعطني يا رب روحك القدوس النار غير المادية التي لا يُفكَر فيها التي تأكل كل الضعفات، وتحرق كل الموجودات الرديئة. ليجعل فيَّ الكلمات الخاصة بالتقديس (المطهرة) لكي أكمل هذا القربان الموضوع الذي هو سر جميع الأسرار، بصحبة وشركة مسيحك (الابن الوحيد) هذا الذي يليق بك معه المجد مع الروح القدس المحيي المساوي لك" ...

لو كان القربان مجرد خبز ولو كان جسد الرب يسوع مجرد جسد ودمه مجرد دم اتحد بلاهوت الابن فلماذا هذا الخوف ولماذا هذا التوسل لأن الاتحاد بلاهوت الابن حسب تصور نسطور أمر لا يدعونا إلى هذه الخدمة الإلهية المخيفة؟ ولماذا "بصحبة وشركة مسيحك"؟ ولماذا تعطى لنا هذه الذبيحة "صفحاً ... غفراناً"؟ لماذا نقول "عمانوئيل إلهنا في وسطنا الآن بمجد

أبيه والروح القدس يباركنا ويطهر قلوبنا ويشفي أمراضنا ... نسجد لك أيها المسيح؟" كان يجب أن نقول نسجد إلى لاهوتك فقط أم نسجد إلى ناسوت متحد بلاهوت رب المجد. إن هذا هو نفس اعتراض نسطور ..!

ثم لماذا نطلب حلول الروح القدس وليس مواهب الروح القدس؟ (بحسب تعليم الأنبا شنودة) نحن نطلب الروح القدس وليس مواهب الروح القدس: الباراقليط – الأقنوم – الرب المحيي – واهب القداسة بسلطة مسرتك – شريك عرش مملكة مجدك، وابنك الوحيد ربنا وإلهنا ومخلصنا وملكنا كلنا يسوع المسيح، علينا نحن عبيدك وعلى هذه القرابين .. وهذا الخبز يجعله جسداً مقدساً للمسيح، وهذه الكأس أيضاً دماً كريماً للعهد الجديد الذي له. ولا تقف الصلوات عند ذلك بل تقول تجديداً للنفس والجسد والروح.

ليس هذا هو سقوط آدم الأول (الذي اشتهى الألوهة) كما يزعم الذين يضللوننا عن الحق، بل "مجداً لأسمك القدوس"، "شركة في الحياة الأبدية وعدم الفساد".

لأن الشركة في الحياة الأبدية هي عطية الآب في ابنه يسوع المسيح، وعدم الفساد هو ما حدث لناسوت الرب يسوع المسيح نفسه وهو الوعد الإلهي الثابت الذي بشر به الرسول بطرس في يوم العنصرة، أع 2: 25– 28.. كما أعلنه الرسول بولس بعد ذلك في، 1كو 15: 49–55.

هل أجابت الصلوات على السؤال؟ نعم... لأننا أمام حقائق رسولية معلنة في الكتاب المقدس وفي صلوات الكنيسة.

+ تجسد الابن الوحيد رب المجد "من الروح القدس ومن العذراء والدة الإله" ولذلك يقدم البخور في أثناء الصلاة تأكيدا للمعنى الرسولي لأن العذراء "المجمرة النقية الذهبية" وبالذات عند وضع لنا هذا السر العظيم الذي للتقوى.

+ مّسِح الرب يسوع في الأردن وصار "المسيح" لكي يمسح كل الذين يؤمنون به "وأما أنتم فلكم مسحة من القدوس" (1يوحنا 2 : 20) هذه المسحة هي التي تجعلنا مسيحيين ثابتين في الابن المتجسد بقوة الروح القدس .

+ ولذلك فنحن نستدعي الروح القدس لكي ندخل ذات الشركة السرية الإلهية وبحسب وصية الرب لكي يكون كل شيء "بصحبة وشركة المسيح يسوع ربنا" وأيضاً لكي "يجعلنا مستحقين لشركة ولإصعاد أسراره الإلهية غير المائتة" ولكي "ننال هذه الجمرة الحقيقية المعطية حياة للنفس والجسد والروح التي هي لجسدك المقدس اللذان لمسيحك..".

هل تقرأ يا أنبا شنودة هذه الكلمات وهل توقف قلبك وفكرك أمام هذه الكلمات:

"أنعم علينا بروحك القدوس لكي بقلب طاهر ونية مستنيرة .. وبمحبة كاملة ورجاء ثابت" أليس التناول من الأسرار هو امتلاء من الروح القدس؟ ذات الروح الذي كوَّن جسد ونفس ربنا يسوع المسيح وذات الروح الذي مسحه في الأردن وذات الروح الذي نمسح به في سر الميرون وذات الروح الذي سوف يُقيم أجسادنا في اليوم الأخير ... "نحن وارثون لك يا

الله الآب وشركاء في ميراث مسيحك". تأمل سقوط آدم الأول والخلاص في آدم الثاني .. آدم الأول الذي اشتهى الألوهية بدون الله، وآدم الثاني الذي جاد بالألوهة بالنعمة. هذا هو تعليم اثناسيوس الرسولي وكيرلس الكبير.

آدم الأول	آدم الثاني الرب يسوع
الافتخار والشر الأول الذي هو العظمة	من أجل الذي اتضع وحده لأجلنا
الخوف	من أجل الذي تألم بالجسد عنا وأقام غلبة الصليب
المجد الباطل	من أجل الذي لطم وجلد من أجلنا وأخلى ذاته
الحسد والقتل والانقسام والبغض	من أجل حمل الله حامل خطية العالم
الغضب وتذكار الشر	من أجل الذي سمر صك خطايانا في الصليب
الغضب وتذكار الشر	لكي يمنع الرب يسوع مقالات مجلة الكرازة
الشياطين وإبليس فليهربوا	من اجل الذي شتت رؤساء الشر وهتك سلاطين الظلمة
كل فكر رديء أرضي	من أجل الذي صعد إلى السماوات

وبعد كل هذا هل هذا جسد ودم متحد بلاهوت الرب أم الرب يسوع عمانوئيل الذي في وسطنا الآن بمجد أبيه والروح القدس (لحن يا ملك السلام).

كيف يمكن أن نقاوم هذه الرذائل الافتخار – العظمة والشر الأول – الخوف – المجد الباطل – الحسد والقتل والانقسام والبغضة، الشياطين وإبليس وكل فكر أرضي رديء؟ وكيف نقاوم ونثبت إلا لأن حياة الرب يسوع المسيح الواحد تُسكب فينا التواضع الحقيقي وليس التواضع الكاذب الذي يرفض حياة الرب نفسه –لأنك أنت هو حياتنا كلنا – أوشية الإنجيل– فهل هي حياته الإنسانية فقط؟... ولماذا الفصل يا أنبا شنودة؟ لأنك تريد أن تتجنب كل إشارة إلى الحياة الإلهية.

ثم نعود إلى السؤال الذي يمثل محور هذا النداء: هل يحل الروح القدس على الخبز والخمر لكي يحول الخبز والخمر إلى جسد ودم عمانوئيل إلهنا لكي ننال نحن في النهاية ناسوتاً فقط؟!!!

الإجابة الأرثوذكسية من خلال صلوات القداسات "جسد ودم عمانوئيل إلهنا. هذا هو بالحقيقة آمين"، "نصير شركاء في الجسد وشركاء في الشكل وشركاء في خلافة مسيحك". "هذا الذي أنت (الآب) مبارك معه (الابن) مع الروح القدس المحيي المساوي لك". أليس هذا هو الرب الواحد غير المنقسم من بعد الاتحاد إلى اثنين، "شرح القديس كيرلس السكندري لإنجيل يوحنا الإصحاح السادس، نشر باللغة العربية ولا عذر لمن يتجاهل تراثنا الأرثوذكسي (الترجمة الانجليزية – الأصل اليوناني في مجلد 1 ص 413 – 554).

+ اعملوا لا للطعام البائد .. يوحنا 6 : 27 – 37 "الطعام السماوي الروحي هو الطعام الروحي والمستيكي الذي به نتقدس، بالروح وبالجسد وبالنفس ونحيا فيه (المسيح) ص 440.

+ خبز الله النازل من السماء الواهب الحياة للعالم (يوحنا 6 : 33) "الابن الوحيد وكلمة الله الذاتي المولود من ذات جوهر الآب هو حقاً الحياة بالطبيعة ويعطي الحياة للكائنات .. لذلك يُعطَى هو أيضاً بواسطة قوة الروح القدس ~διατη~τον πνεματο~ενερεια حياة للنفس وليس هذا فقط بل أيضاً يحفظ الجسد في عدم فساد (مجلد 1 : 458). ألا يشرح هذا لماذا يُستدعى الروح القدس في القداسات؟ بسبب وحدة عمل الأقانيم للثالوث الواحد.

+ أنا هو خبز الحياة (يوحنا 6 : 35). "ننال الحياة والنعمة بواسطة الجسد المقدس الذي صارت له ذات خواص الابن الوحيد το ιδιον أي الحياة والتي تقدم لنا επεοκρινεται (المجلد 1 : 472).

+ " أنا هو خبز الحياة من يقبل إلي فلا يجوع ومن يؤمن بي فلا يعطش أبدا. (يوحنا 6 : 35). هل نأكل ونشرب اللاهوت؟

شرح القديس كيرلس السكندري:

"بماذا يعد المسيح؟ ليس بشيء فاسد، بل بالأحرى بالألوجية (البركة) أي الشركة في جسده ودمه الأقدسين. هذه الشركة التي ترد الإنسان بالكمال إلى عدم الفساد، فلا يعود يحتاج إلى الغذاء والشراب اللذان يدفعان الإنسان إلى الموت، أي موت الجسد. وهنا يدعو (المسيح) الماء أي التقديس بالروح، أو لأن "الماء" هو اسم الروح القدس نفسه الذي ورد في الأسفار المقدسة. وجسد المسيح المقدس الواهب الحياة لكل من يتناوله ويحفظ كل المتناولين في عدم الفساد لأنه يختلط بأجساد المتناولين، لأن هذا الجسد ليس جسد آخر سوى جسد من هو بالطبيعة الحياة الذي اتحد اتحاداً كاملاً بالكلمة فصار له خواص الكلمة πεποιωμενον واهباً بذلك قوته التي تقيم الكل وتحفظ الكل باقياً إلى الأبد" (المجلد الأول – ص 376). وقبل ذلك يحذرنا القديس كيرلس السكندري من أن نقع في ذات غباوة المرأة السامرية أي انعدام الحس الروحي συσμαθιαν (مجلد 1 : 372) لأن المسيح حسب عبارات القديس كيرلس في شرح قول الرب "الكلام الذي أكلمكم به هو روح وحياة". فيقول معلم الكنيسة الجامعة "هو يملأ جسده الشخصي بفاعلية الروح الواهبة للحياة، لأنه الآن يسمي الجسد "بالروح" ليس أنه استبعد عنه كونه جسداً: بل بسبب اتحاده الكامل به، وقد تأيد الآن بقوته كلها المانحة الحياة، لهذا ينبغي أيضاً أن يدعى "الروح" (راجع الترجمة العربية الجزء الثالث – القاهرة أغسطس 1998 ص 174). ويؤكد القديس كيرلس، "أن طبيعة الجسد لا تستطيع من ذاتها أن تحيي، لأن المخلوقات لا تعطي الحياة بل تحتاج إلى من له القدرة والقوة لأن يُحيي. ولكن من يدقق النظر في سر التجسد ويعرف من الذي حل في الجسد سوف تعرفون – كما قال هو – أنكم إذا آمنتم بقوة اللاهوت لا تقدرون أن تنكروا القوة المانحة الحياة. لأن "الجسد لا يفيد" شيئاً ولكن حيث انه اتحد بالكلمة المحيي صار محيياً بسبب اتحاده بالطبيعة الفائقة. إن جسد بولس الرسول – على سبيل المثال – وجسد بطرس وأي شخص آخر لا يمكنه أن يعطي الحياة إلا جسد مخلصنا المسيح وحده الذي، "حل فيه كل ملء اللاهوت جسدياً" (كولوسي 2 : 9). وهل يمكن –إلا إذا تمسكنا بالغباوة– أن نتصور أن حلاوة العسل لن تسري في الأشياء التي ليس فيها حلاوة إذا اختلطت بالعسل؟ هذا مثال يؤكد لنا أن طبيعة الله الكلمة لن تعجز عن أن ترفع إلى صلاحها الجسد الذي اتحدت به" (مجلد 1 : 436). وفي شرح يوحنا 6 : 54، "أنا أقيمه في اليوم الأخير"، يقول القديس كيرلس عمود الدين "أنا أقيمه في اليوم الأخير، وبدلاً من القول: جسدي سوف يقيمه، أي يقيم من يأكل هذا الجسد، قد نطق بالضمير أنا في كلامه "أنا أقيمه" لأن جسده ليس جسد آخر بل جسده الذاتي لأنه بعد الاتحاد لا يمكنه أبداً أن ينقسم إلى اثنين. لهذا يقول، أنا الذي صرت فيه من خلال جسدي الخاص نفسه، أي أنني أنا سوف أقيم في اليوم الأخير ذاك الذي يأكل جسدي، لأنه كان من المستحيل حقاً أن ذاك الذي هو الحياة بالطبيعة . لأنه منذ أن صار

المسيح فينا من خلال جسده الخاص، فإننا سنقوم يقيناً" (الترجمة العربية جزء الثالث ص 155).

"بما أن كلمة الله الواهب الحياة (حرفياً المحيي) عاش في الجسد حول إليه صلاحه الذاتي أي الحياة. وحسب الاتحاد الفائق جعل جسده محيي كما هو بالطبيعة محيي، لذلك السبب يعطي جسد المسيح الحياة لكل من يتناوله فهو يطرد الموت في الذين هم في قبضة الموت ويطرد الفساد لأنه يحمل بالكمال الكلمة الذي يمحو الفساد" (مجلد 1 : 52).

كيف يعطي الجسد الحياة؟ يجيب القديس كيرلس:

"الجسد حسب خواصه بلا قوة ويعجز عن أن يعطي الحياة إلا انه يعمل بقوة الكلمة المحيي لأنه يحمل قوته (الكلمة) الكاملة عندما يُعطى" (مجلد 1 : 551 – 552). وهنا نقرأ صلواتنا القبطية التي لا تختلف عن كلمات شرح إنجيل يوحنا. لذلك حسب كلمات التقوى الأرثوذكسية في شرح إنجيل يوحنا وإنجيل لوقا (راجع الترجمة الإنجليزية ص 568 في شرح إنجيل لوقا 22 : 17–22)، يستخدم القديس كيرلس أهم ما وصلنا من شرح للإفخارستيا لأن حلول وسكنى المسيح فينا هو روحي حسب اللاهوت وجسدي بسبب الشركة في الإفخارستيا σωματικοωσ και πνενματικωσ. وتختم هذه الفقرة بنص واحد –وضعت أهم كلماته بالعربية واليونانية لمن يريد أن يراجع للأصل في مجلد 1 : 473– "عندما دعانا المسيح إلى ملكوت السماوات" عند ذلك صار "المن" رمزاً لا يخصنا بالمرة لأننا لا نقتات بحروف موسى بل من الآن بالخبز الذي نزل من السماء أي المسيح الذي يغذينا بالحياة الأبدية لأنه يعطي لنا الروح القدس ويهبنا الشركة في جسده الذاتي الذي يبث **infuses** فينا الشركة في الله. "نحن شركاء μετεσχηκαμεν فيه روحياً وجسدياً معاً في آن واحد لأنه عندما يسكن (يحل) المسيح فينا بالروح القدس وأيضاً بواسطة الإفخارستيا المستيكية **mystical** فإن ناموس الخطية يموت فينا تماماً" (مجلد 3 : 213)، والشركة الروحية والجسدية معاً بالروح القدس وبالإفخارستيا التي هي محور صلواتنا الطقسية الأرثوذكسية:

"أعط يا رب أن تكون مقبولة أمامك ذبيحتنا عن خطاياي وجهالات شعبك لأنها طاهرة كموهبة روحك القدوس". "اجعلنا يا سيدنا أهلاً بقوة روحك القدوس أن نكمل هذه الخدمة". "لكي ننال بغير وقوع في دينونة من موهبتك غير المائتة السمائية". وعندما نصل إلى صلاة استدعاء الروح القدس فإن الكلمات تصبح أدق، فهي قدس القديسين أو مصدر قداسة الذين تقدسوا في المعمودية والميرون حسب شرح قديم .. ولذلك تجيء الشركة الروحية الجسدانية غفران الخطايا – الحياة الأبدية – جسداً واحداً وروحاً واحداً – ونصيباً وميراثاً مع جميع القديسين". "يا الله الذي قدس هذه القرابين الموضوعة بحلول روحك القدوس عليها وطهرتها"[1[1]] ."لكي نكون مملوئين من روحك القدوس". وعن الاتحاد الجسدي بالرب هي طلبات الشفاء، شفاء الجسد والنفس .. ولعل أبلغ صلاة بعد التناول وهي ذات ملامح كتابات الآباء "يا رئيس الحياة وملك الدهور، كلمة الله الآب ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح، الخبز الحقيقي الذي نزل من السماء واهب حياة لمن يتناوله" .. هنا يتعذر على أي إنسان له ضمير ووجدان روحي أرثوذكسي أن يفصل اللاهوت عن الناسوت، لا سيما وأن الكلمات التالية واضحة، "اجعلنا أهلاً بغير وقوع في دينونة أن نتناول من جسدك المقدس ودمك الكريم. وليصيرنا تناولنا من أسرارك المقدسة واحداً

[1[1]] عند مراجعة كل الكلمات الخاصة بالتطهير في القداسات الثلاثة يظهر بوضوح أن الترجمة القبطية ثم العربية تعود أصلاً إلى النص اليوناني "للقدس" كما ورد في القداس الإسكندري القديم أي قداس مار مرقس.

معك إلى الانقضاء .. أنت هو ابن الله لك المجد معه (الآب) ومع الروح القدس المحيي إلى الأبد. آمين.

وهنا تنقل ليتورجية المؤمنين ذات صلاة الرب يسوع المسيح التي في إنجيل يوحنا 17 : 1 – 26. وتجيء كلمات الرب يسوع المسيح نفسه، "ليكونوا واحداً كما نحن" 17 : 11 – ثم، "ليكونوا هم أيضاً واحداً" فينا (17 : 21). ولذلك تعلن صلاة القسمة وهي للقديس كيرلس "وكما أنك واحد في أبيك وروحك القدس نتحد نحن بك وأنت فينا، ويكمل قولك ويكون الجميع واحداً فينا. وبعد ماذا نقول لهؤلاء الذين سقطوا في البدعة النسطورية بسبب مقاومة الإيمان الرسولي؟ وماذا يمكن أن نقول أكثر مما قلناه؟ لكن يبقى لدينا ملاحظات إيمانية أرثوذكسية خاصة بالممارسة:

أولاً: بعد الذي ذكرناه من صلوات القداسات، هل يحل الروح القدس على الخبز والخمر لكي يصبحا جسد الرب يسوع ودمه المتحد بلاهوت الابن وبعد الاستحالة يفارق الروح القدس الذبيحة لأن عمله انتهى. أم أن الروح القدس حل على الابن المتجسد لكي نمسح نحن فيه وتبقى لنا هذه المسحة الإلهية التي تقربنا من سر الإفخارستيا وتعلن لنا هذا السر بعد أن نستدعي الروح القدس علينا وعلى القربان؟ واستدعاء الروح القدس لا يعني –حسب فكر الهراطقة– أنه غائب، بل يُعلن الاستدعاء حضوره الدائم لكي ينتبه الذهن ويستنير القلب ويخرج من ظلمة الخطية إلى نور استعلان الابن الوحيد كلمة الله.

ثانياً: هل يفارق اللاهوت الناسوت عند التناول وبذلك نتناول جسداً ودماً بلا لاهوت حسب شرح الأنبا شنودة؟ مخيف جداً هذا الكلام الذي انطلق بكل عداوة لنعمة الله.

إنه مخيف للأسباب التالية:

1– لأن المسيح يفارقنا بقوة لاهوته في أقدس مناسبة وهي الاتحاد به، فلم يعد الراعي الصالح الذي يبذل ذاته عن حياة الخراف ولم يعد هو "قيامتنا كلنا" حسب أوشية الإنجيل ولا حتى غفران وطهارة نفوسنا.

2– إذا فارقنا لاهوت الابن وظل معنا الناسوت فقط الذي أخذناه في السر المجيد فإننا هالكون لا محالة لأننا حسب شرح الأنبا شنودة لا نعرف ولا نشترك في الرب يسوع وليس لنا صلة بلاهوت الابن وبالتالي ليس لنا صلة بالثالوث.

3– يقول الرسول بولس "إن الله كان مصالحاً العالم" وقبل هذه الكلمات يقول "كان الله في المسيح مصالحاً العالم لنفسه" والكلام هنا عن الثالوث فلماذا إذا اقتربنا من خدمة المصالحة في الذبيحة الإلهية اختفى الله وترك أو انفصل عن الناسوت لأننا من خلال ألوهية الابن المتجسد نشترك في الآب والروح القدس كما سبق وذكرنا.

ثالثاً: إذا فارق اللاهوت الناسوت عند تناول سر الشكر فكيف ستكون لنا شركة أبدية مع الثالوث؟ وكيف نرث الملكوت؟ ونحيا فيه؟ هل بقوتنا الذاتية أي خلود طبيعي وقدرة على البقاء مصدرها الطبيعة المخلوقة وليس الله الواهب الحياة الأبدية في يسوع المسيح؟!!!!!! وأما هبة الله فهي حياة أبدية بالمسيح يسوع ربنا (رو 23:6). ما افظع ما قيل بكل استهتار عن القضاء وتدبير نعمة الله وبشارة الخلاص بالحياة الأبدية، لكي يكمل الأنبا شنودة تدمير ما تبقى من الأرثوذكسية.

رابعاً: إذا فارق اللاهوت الناسوت عند التناول وأكلنا نحن ناسوتاً فقط حسب تعبير نسطور والأنبا شنودة، فكيف ومتى تتكون الخليقة الجديدة التي نالت التجديد في المعمودية، وردت إليها صورة الله التي في صورة المسيح؟ "إلى أن يتصور المسيح فيكم" (غلا **19:4**). فكيف يتصور المسيح فينا وبأي قوة ننال صورته وبأي نعمة نقوم "**على صورة جسد مجده**" (**في 21:3**)؟ وهذا إذا تم بقدرات الإنسان وحدها أليست هذه عودة صريحة إلى الهرطقة البيلاجية؟!!! وإلى الخلاص بالأعمال الصالحة؟!!! وفي حقيقة الأمر هذا هو سر الهجوم ضد ما كتب عن موضوع التبرير في رسالة رومية شرح الأب متى المسكين.

خامساً: إذا كنا تعيش حالة الانفصال وعدم الشركة مع الله في الدهر الآتي وهنا على الأرض أيضاً بحسب تعليم الأنبا شنودة فلا نشترك في حياة الله، أليست هذه هي صورة إسلامية محضة ينقصها الجانب الحسي الوارد في تفاسير القرآن عن الحواري والطعام وما إليه؟!!!

سادساً: لماذا غاب موضوع الشركة تماما من كتابات الأنبا شنودة؟ عند مواجهة الهراطقة لم يقف الآباء عند حد رد فكرهم الهرطوقي، بل شرحوا التعليم الأرثوذكسي. حسناً، فإن كنت تنكر الشركة في الطبيعة الإلهية وتتهم كل من يقول بها بالهرطقة، فلماذا لا تشرح لنا ما تقدمه الأسفار عن الشركة؟!!! أمثلة على ذلك، تعبير الرسول بولس، "شركاء الروح القدس" (عب **4:6**) "ولكي نشترك في قداسته" (عب **10:12**). وغيرها من العبارات الرسولية، مثل، "لأنه مكتوب كونوا قديسين لأني أنا قدوس" (**1**بط **16:1**). هل تكتفي بالاتهامات والشتائم والسخرية؟ وهل هذا هو كل ما عندك؟ فإن كان لديك أي تعليم عن الشركة نريد أن نسمعه منك.

سابعاً: إذا لم نصبح واحداً مع الرب حسب الروح وحسب الجسد ونكون في وحدة مثل وحدة الثالوث حسب تعليم الرب يسوع المسيح في (يوحنا **17 : 1–21**)، فما هي الكيفية التي يمكن لنا بها أن نصير واحداً كتعبير الكتاب، بدون اللاهوت وبدون الشركة في حياة الرب يسوع المسيح غير المنقسم من بعد الاتحاد؟ لا بد أن تكون هذه الوحدة هي نتيجة نزوع سياسي اجتماعي يسقط كل نعمة مُنحت للكنيسة جسد المسيح. ولا غرابة فإن هذا الموضوع قد غاب تماماً عن كل ما كتبه الأنبا شنودة. إن وحدة جسد الرب مع تنوع الأعضاء واختلاف المواهب وتعدد المؤمنين لا يمكن أن تكون وحدة إرادية بحسب الجسد أو وحدة نظامية تنشأ من الطقوس أو القانون أو من تناغم الإرادة وحدها. بل لا بد أنها نتيجة لأن يجمع الرب أعضاء جسده، أبناء الله المتفرقين إلى واحد (يوحنا **52:11**)، وأننا نحن أعضاء جسد المسيح، "هكذا نحن الكثيرين جسد واحد في المسيح وأعضاء بعضا لبعض كل واحد للآخر (رو **5:12**). فإذا تخيل العقل أن هذا الجسد الواحد مع تعدد الأعضاء وتنوعها واختلافها بحسب ما ورد في كو **12 : 12–31**، وأن هذه الوحدة عائدة إلى الشركة في ناسوت الرب وحده دون اللاهوت، وقع صاحب هذا التعليم في إنكار صريح لكل النتائج التي حصدتها البشرية من تجسد الرب يسوع. لأن تجسد الرب هو الذي جمع المؤمنين وجعلهم واحداً، وهو الذي جعل الكل خليقة جديدة في يسوع المسيح (**2**كو **17:5**). بل ذلك نفي لكل مفاعيل التجسد ومفاعيل الصليب ومفاعيل القيامة. ألم يجمع الرب يسوع الكل فيه لكي يموت الكل فيه ومعه (رو **6 : 1 – 8**). ولكي يحيا الكل فيه؟ فكيف نحيا مع الله؟ فقط في شركة الرب يسوع الذي هو ميراثنا.

لجنة الدفاع عن الأرثوذكسية في الكنيسة القبطية